تناول فترة الثمانينات في ظل الأزمات الاقتصادية الحادة التي شهدتها سورية

«دوار القمر»: تراجيديا الفساد في قالب من السخرية الحلبية

رضوان عقيلي وجيهان عبد العظيم في لقطة من المسلسل (القدس العربي)

فراس نعناع وريم عبد العزيز (القدس العربي)

دمشق ـ «القدس العربي» ـ من انور بدر:

نتساءل أحياناً كثيرة عن مبُرر الذهاب إلى تفاصيل التنوع الجغرافي في الدراما السورية، وإن كان يحمل مبرراته في فسيفساء التناقضات الاجتماعية أو الإشكالات البيئية التي يرصدها العمل، أم أنها مُجرّد موضة بلا هدف أو ضرورة، موضة لا تتكئ إلا على التلوين في اللهجات المحلية والتي قد تثير سخرية الآخرين في بعض الأحيان؟

أعتقد أنّ هكذا مُلاحظات راودت الكثير من المشاهدين الذين تابعوا مسلسل «دوار القمر» الذي أنتجته الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون ضمن إطار «الدراما الحلبية» التي انتشرت مؤخراً، مع أنّ كاتبي النص والسيناريو : خطيب بدلة وفيصل خرتش حاولا تلوين العمل بتفاصيل الواقع الحلبي الذي عايشاه بدقة وبموقف انتقادي، كما حاولا تلوين العمل بحسهما الأدبي الساخر، الذي أعطى للمسلسل نكهة ساخرة لم تبلغ حدود الكوميديا والتهريج ، نوع من السخرية التي يلجأ إليها المواطن في مواجهة الواقع والسلطة أو القوى المتحكمة في هذا الواقع، دون أن يقع في مطب الابتذال كما أشرنا، بل شكلت خلفية لهذا العمل الذي يرصد تراجيديا الفساد في واقعنا، نكهة ساخرة محببة، رغم أنّ العمل يُشكل محاولة لرصد تراجيديا الفساد في واقعنا.

هذا الواقع الذي جرى التأكيد عليه من خلال حارة «دوار القمر» في مدينة حلب، ومن خلال التحديد الزمني في عام (1987) كما يقول المخرج خالد الخالد «حيث شهدت البلاد أزمات ترافقت بنقص حاد في المواد الغذائية، مع حالة من التضخم النقدي الذي أدى بدوره إلى انخفاض حاد في سعر الليرة السورية. يُقابله بالطبع ارتفاع مواز في الأسعار، في هذه الأجواء ظهرت طبقة مُستغلة تتاجر بكل شيء بدءاً من علبة المحارم الورقية وتجارة الأبنية والعقارات وصولاً إلى تجارة حليب الأطفال وأدوية الأمراض المستعصية والخطيرة».

هذه الطبقة التي أضحت مُتحكمة بالعلاقات الاقتصادية والاجتماعية أفرزت مصطلحاتها ومفاهيمها وقيمها الأخلاقية، من خلال ما يُعرف بالسوق السوداء، فكل شيء يُمكن أن يتحوّل إلى صفقة، حتى العلاقات الإنسانية، ونكتشف أنّ هذه الطبقة غدت فوق الجميع، تشبه أخطبوطاً يتحكم بمصائر الجميع، وتمتد أذرعه داخل السلطة والأجهزة الحكومية.

في هذه الدائرة تحرّكت كاميرا المخرج خالد الخالد لتكسر السياق الدرامي للحدث، حيث بدأت من النهاية، من مقتل «أبو خيري حبيكات» لتعود بنا في حبكة بوليسية مشوقة لتقصي القاتل وأسباب الجريمة، لكنها في هذه العودة كانت تعري وتفضح تلك العلاقات التي نشأت ولا تزال مُهيمنة في البلد، وكلما تعمقت تلك الكاميرا في البحث عن الجاني، كلما اكتشفنا مزيداً من الضحايا الذين قهرهم أبو خيري واستغلهم، بدءاً بعادل الطالب الجامعي الذي خطف منه أبو خيري حبيبته «حياة» إلى والدتها التي تخدم في منزله، ومن منافسيه في سوق التجارة «أبو مراد وأبو سعيد» وصولاً إلى سائقه «جدوع» الذي لم يلبث أن استغنى عن خدماته في النهاية.

وقد لجأ المخرج إلى كسر الرتابة في السرد الدرامي، من خلال عرض المشكلة في قالب مسلسل ضمن المسلسل، فنحن نتابع الضابط عبد المعين وزوجته، وهما يتابعان مسلسل عنوانه «دوار القمر» كتبه صحفي اسمه «فيصل» في محاولة لرصد التطورات التي حدثت في هذه الحارة الشعبية، من خلال متابعة علاقات «أبو خيري» واستقصاء أسباب الجريمة.

وقد جاءت حوارات عبد المعين اللاحقة مع زوجته، استكمالاً لتلك الاستقصاءات، بل يُمكن أن يُقال أنّ مسلسل فيصل لم يكن إلا الجانب الدرامي للمهمة البوليسية التي أعطت العمل مزيداً من التشويق والتحفيز على المتابعة.

واذا كان المسلسل أو الكاتبين عمد إلى قتل أبو خبري منذ البداية، فإنهما أشارا إلى استمرار أبو خيري كطبقة وكعلاقات في واقعنا من خلال عودة ظهوره في النهاية، وهو ما يُمكن تجاوزه، فليس من مهمة الأدب أو العمل الفني أن يقول كل شيء، بل الأجمل أن يترك مساحة للقارئ أو المشاهد للخروج باستنتاجاته الخاصة. لاسيما وأن العمل حاول الخروج من الثنائية الأيديولوجية للخير والشر، إذ عمد إلى تقديم وإظهار الجوانب الإنسانية لشخصياته الشريرة، أمثال أبو خيري وأبو رياض.

بالطبع هناك العديد من الخطوط الدرامية الأخرى في هذا العمل كخط الطالبة أو خط أبو رياض، وخط فارس شقيق حياة أو خط أبو وحيد إلى خط أبو رأس الفساد وزعيم السوق السوداء، لكنها جميعها تلتقي في حارة دوار القمر وفي شبكة أبو خيري للفساد والإفساد.

بطاقة العمل:

المسلسل: دوار القمر
تأليف: خطيب بدلة ـ فيصل خرتش.
الإخراج: خالد الخالد.
إنتاج: الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون
مدير الإنتاج: مصطفى الحكيم.
مدير التصوير والإضاءة: إسماعيل جمول.
مشرف الصوت: عامر بشاش.
تسجيل ومونتاج: معتز دياب ـ إياد يوسف.
الممثلون:
رضوان عقيلي ـ فاديا خطاب ـ عبير شمس الدين ـ عمر حجو ـ ناهد حلبي ـ جلال شموط ـ وضاح حلوم ـ ميلاد يوسف ـ سحر فوزي ـ قمر عمرايا ـ جيهان عبد العظيم ـ ريم عبد العزيز ـ طارق مرعشلي ـ أسامة السيد يوسف ـ أحمد حداد ـ سلوى جميل ـ عبد الرحمن عيد ـ والمرحوم محمد حريري إذ كان هذا العمل آخر مشاركة درامية له. إضافة لضيوف الشرف: هاني الروماني و زهير رمضان.

محاضر اكاديمي فلسطيني: الفضائيات تركز على الجسد بدلاً من الفن

حيفا ـ «القدس العربي» ـ من أسامة مصري:

على الرغم من الدور الكبير الذي تلعبه الفضائيات في عهد العولمة، وعلى الرغم من انها دخلت الى كلّ بيت بصورة لم يسبق لها مثيل، الا أن هذا الدخول المكثف للفضائيات حمل معه سلبيات كثيرة. منها مثلا: سيطرة مؤسسات اعلامية على انتاج الفن، السرعة الهائلة في تلميع احد الأسماء، على الرغم من السطحية، فالأمر الرئيسي الذي تخاطبه الفضائيات التجارية هو الغرائز لدى المواطن العربي، الغرائز والاغراء، وعرض الأجسام لهدف واحد ووحيد هو اعطاء امكانية التنفيس والتفريغ للمواطن العربي المكبوت، وليس من اجل الفن الراقي والمحترم.. هذا ما سمعناه في البرنامج الاذاعي «لقاء نادر» مع الزميل نادر أبو تامر (عبد الكريم) من استوديوهات حيفا وصاحب هذه التصريحات الساخنة هو الدكتور خليل رينواي، المحاضر الأكاديمي في موضوعي الاعلام وعلم الاجتماع.

يشار الى أن «لقاء نادر» هو برنامج جديد نسبيا ضمن قسم البرامج الذي يديره الزميل ياسر عطيلة. وقد اهتم بأن يقدّم للوسط العربي ما فيه من خامات وطاقات ربما لم تجد طريقها الى الأثير، أو الى النور بشكل كاف فأتى برنامج «لقاء نادر» وهو أول برنامج من نوعه يحاور طوال ستين دقيقة شخصية واحدة فقط. لكنها شخصية تترك بصماتها على المجال العاملة فيه. وما يتسم به «لقاء نادر» هو الدمج بين ما يجري من أحداث والملامح الشخصية للضيف. ومما قاله رينواي خلال برنامج «لقاء نادر»: «أنا شخصيا لا استمتع بالكليبات الجديدة الا اذا اطفأت الصوت واكتفيت بالتفرج على الصورة المعروضة من خلال الشاشة».

ومضى يقول: «الاعلاميون يستطيعون تقديم الكثير للبشرية اذا تحملوا مسؤولية تقريب الأجيال من بعضها وليس ابعادها عن بعضها».

وعندما بدا له انه ربما لم ينصف جيل اليوم من الفنانين قال: «مع أن نانسي عجرم تملك صوتا جميلا الا أن التركيز على الجسم والحركات الجسدية زاد عن حدّه الى درجة أن هناك ظاهرة من التعجرم، واذا نظرنا الى ماجدة الرومي فنرى أن الفنانة يمكنها أن تلمع وتسطع بدون التركيز على الجسد وافضل مثال هو ماجدة الرومي».

دكتور رينواي، اختتم أقواله بالاشارة الى انّ «أهم رسالة يجب أن نحملها هي اللقاء بين القديم والجديد، بين الآباء والأبناء، بين الماضي والحاضر وبين الشرق والغرب».

برنامج «لقاء نادر» يقدّم كلّ سبت في العاشرة والنصف صباحا ولا يستضيف الا شخصية لها ما تقول.. وفي حديث مع نادر أبو تامر، قال: أن هذا البرنامج يسعى الى المحاورة الجدية والمستفيضة في قضايا ساخنة ربما ننشغل عنها في زخم الأحداث، ومن هنا أهمية البرنامج، في تسليطه الضوء على الشؤون التي لا تجد فرصة لتطفو على السطح.

وأكد نادر أن ساعة من الزمن مع شخصية تمكن الاعلامي من الابحار الى عوالم عميقة لا يمكن للقاءات السريعة أن تلتقفها. وأشار نادر الى أن الاذاعة تعمل على رصد نبض الشارع لتلبي مختلف احتياجاته وميوله عبر تقديم اللون الشبابي والاثارة الموضوعية التي لا تضيع في متاهات الريتنغ.

وذكر نادر أن فكرة البرنامج انبثقت من الرؤية الواضحة لدى القيمين في الاذاعة على ضرورة التجديد وعبر الجلسات مع مدير قسم البرامج ياسر عطيلة، وبعد تحليل وابل ردود الفعل التي تصل الى الراديو. نادر نوّه الى أهمية الوصول الى الناس وهمومهم ومشاكلهم وأفراحهم وأحزانهم وتطلعاتهم لأن المستمع هو الملك وصاحب القرار.

ترفض الرد على هاني شاكر لأنه «في عمر والدها»

روبي: لا أضيع وقتي في قراءة من يستمتعون بالهجوم ضدي

روبي

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من محمد عاطف:

نفت الفنانة روبي أنها تحارب شقيقتها كوكي حتى لا تدخل الوسط الفني وتنافسها في الأعمال الغنائية والسينمائية.

وتقول روبي: أختي لا تزال في الجامعة وهي لم تصرح لي برغبتها في العمل بالفن، بل رغبتها في مواصلة الدراسات العليا بعد الليسانس لتصل إلى درجة الدكتوراه.

ذكرت بعض المجلات الفنية أنك ترفضين دخولها الوسط، وترد روبي: معظم ما يكتب عني بالصحف غير صحيح، ولا يؤثر في، وإذا كانت أختي تمتلك الموهبة سوف تعمل وتحقق النجاح وإن كانت غير موهوبة فلن تحقق شيئا، وهي للعلم خجولة جدا ولم تغن أمامي من قبل حتى أحكم على موهبتها خاصة أنني أكبر منها بست سنوات وأنا من مواليد 8 تشرين الاول (أكتوبر) 81.

عن الخطوة التي تراها مهمة العام العام الماضي قالت روبي:

تكريمي في إيطاليا عبر مهرجان الفيديوكليب هناك، حيث منحوني جائزة يطلق عليها « world wide eyes» لأنهم لديهم الفيديوكليب له فلسفة أكثر منه رؤية فنية، وجوائزه تمنح لمن أثر في جمهوره، ورأوني أنني مؤثرة في مجتمعي.

حول الهجوم الدائم ضدها بالصحف والمجلات تعلق روبي قائلة: لا أقرأ ما يكتب ولا أضيع وقتي فيه لأنه كلام غير حقيقي وإذا شعرت أن ما يكتب حقيقي أقرأه فورا، وهناك هجوم من بعض الصحافيين علي لأنهم يرغبون في لقاءات معهم ولا أرد عليهم، فلا يجدون سوى مهاجمتي حتى يشعروا باستمتاع.

عن الإغراء الذي تقدمه بحركات جسمها في أغانيها تقول: حركة الجسم اذا جرت في تناغم وانسجام موهبة وليست موجودة عند الكثيرات، وللعلم لم يدربني أحد على الرقص الذي أؤديه في أغنياتي والبعض يقول أنني فتحت باب الرقص لمن تريد الغناء ولا أراني فعلت ذلك، بل أرى نفسي في منطقة أخرى بعيدة عما يتحدثون عنه، حتى ما يقال أنني كتبت أغنياتي غير صحيح، بل أتبادل الأفكار مع المخرج شريف صبري.

يقال ان المخرج شريف صبري غيرك تماما عن أول ظهور لك مع المخرج يوسف شاهين في فيلم «سكوت هانصور»، فماذا فعل، وترد روبي قائلة: ساعدني ان أتحرر من القيود التي سيطرت علي وحررني من النمطية.

ولكنك متهمة بالعري في أغانيك فتقول: عندما يقول أحد لي ذلك أتعامل معه وكأنني اغلق صوت جهاز التليفزيون وأنظر إلى فمه يتحرك فقط.

عن رأيها في الأصوات النسائية الحالية أمثال: أنغام وامال ماهر وشيرين عبد الوهاب وغادة رجب قالت روبي: من ذكرتهن أصبحن موضة قديمة، فيه حاجة اسمها تطور ولابد لكل صوت أن يجدد نفسه ويظهر أمام الناس كأنه جديد لأول مرة.

ما ردك على كلام هاني شاكر الذي قال: «روبي وصمة عار على الأغنية العربية» قالت: أنا احترمه ولأنه في عمر والدي لن أرد عليه.

قالت هيفاء وهبي في حوار لها: «تهاجمون المطربات اللبنانيات، شوفوا روبي بتعمل إيه» ما تعليقك على هذا الكلام، فتقول: لا أعرف هيفاء وهبي وكلامها لم يؤثر في لأنني كبرت دماغي أمامها.

حول ما تردد عن رفض الجهات المسؤولة في الأردن والكويت لغناء روبي هناك قالت: علمت أن بعض الشخصيات لديهم تحفظات من أني أغني هناك.

عن الفيلم الذي يتداوله الشباب على أجهزة الموبايل لروبي وهي تستحم تعلق ضاحكة: أول ما علمت بهذا الموضوع من موظفة في مكتب شريف صبري الذي أطلعتني على الفيلم ناديت شريف وقلت له تعالى اتفرج، طبعا هذه الفتاة ليست أنا وجسمها يختلف عن جسمي، ومن قام بذلك اناس لديهم أمراض نفسية، ولا يوجد عندي وقت كي أقاضيهم.

فضائيات

شهد برمدا ضحية السياسة والكوميديا اللبنانية ضربها الشلل

زهرة مرعي*

شهد برمدا (القدس العربي)

■ توقعنا فوز ابراهيم الحكمي في برنامج سوبر ستار3 وهكذا ولم يكن الأمر مفاجئا. واذا كانت نتيجة التصويت صحيحة مئة بالمئة ونال منها ابراهيم 53 بالمئة فهذا يعني بأن الاقليمية العربية وقدرات التصويت المادية هي التي حسمت النتيجة وليس الموضوعية. ابراهيم يتمتع بصوت قدير جدا لكن في العوامل الموضوعية تبقى شهد هي السوبر ستار. فهي أولا تتمتع بصوت لم تشهده برامج الهواة في لبنان منذ أكثر من عشر سنوات، كما أنها تتمتع بالشكل الذي يسمح لها بحيازة اللقب. فراغب علامة على سبيل المثال حاز لقب السوبر ستار قبل ولادة البرنامج بزمن طويل ليس لصوته وحسب بل لكل حضوره على خشبة المسرح.

في الواقع أنه ليس كل ما يعرف يمكن قوله، وشهد هي ضحية حقيقية للواقع السياسي القائم بين لبنان وسورية. وهنا نؤكد على حيادية تلفزيون المستقبل ونزاهته ونعرف في الوقت نفسه أنه لن يقصر في دعم شهد حتى وان لم تكن السوبر ستار. فشهد تعتبر كنزا غنائيا ان وجدت من يأخذ بيدها ويسدد خطواتها لأنها صغيرة ولم تتجاوز الـ17 من العمر. ونحن نحييها لأنها رغم طراوة عودها تمكنت من تحمل كل الضغوط التي عاشتها كسورية في لبنان. فقد كان سلاحها احتضان تلفزيون المستقبل لها، وكذلك لجنة الحكم. وهي تحملت ان يكون المسرح خاليا من المشجعين باستثناء والدها وأعمامها الذين كانوا يرفعون العلم السوري اليتيم بين الكثير من الأعلام الأخرى.

في كل الأحوال سيعمل تلفزيون المستقبل في المستقبل ليكون للجنة الحكم دورها في التصويت علّها بذلك تصوب بعضاً من فقدان الموضوعية السائدة في الوطن العربي أثناء التصويت.

الفكاهة السمجة

■ على الشاشات اللبنانية التي تعتبر الأكثر انتشارا محليا وفضائيا ثلاثة برامج انتقادية هي «اربت تنحل» على نيو تي في، و«لايمل» على المستقبل، و«بس مات وطن» على أل بي سي. في مراقبة متتالية للبرامج الثلاثة التي تنهل من معين السياسة اللبنانية وتداعياتها الاقليمية لا يسعنا الا وصفها بالبرامج الساقطة في فخ الاستسهال والتبسيط. ومن ثم استعمالها لآلام الأخرين في سبيل تكوين مادة فكاهية يمكن وصفها بالسمجة جدا.

الحق يقال أن تلك البرامج لم تعد تضحك الناس بل صارت تثير اشمئزازهم على أية محطة كانت.

ولأن السياسة اللبنانية أصبحت متلفزة لحظة بلحظة فالبرامج الثلاثة تعتمد زم السياسيين الذين يبحثون دائما عن التواجد على الشاشة مهما كلف الأمر ـ وهذا من حق تلك البرامج ـ لكن ليس من حق تلك البرامج أن تظهر الصحافيات على الشكل «المايع» الذي نراه. فقد أصبحت الصحافيات مادة دسمة للتشويه وهذا ليس من واقع الصحافيات وخاصة العاملات في الأقسام السياسية.

على سبيل المثال نسأل برنامج «اربت تنحل» ان كان مستساغا تناول كل ما يتعلق بالتحقيق الدولي باغتيال الرئيس الحريري بالشكل الذي نراه؟

ونسأل ان كان مقبولا أن يقول برنامج «بس مات وطن» بشكل صريح وواضح بأن الاخوان السوريين يُقتلون في المختارة ـ حيث يعيش وليد جنبلاط ـ فهل اتهام الآخرين بالقتل سهل لهذه الدرجة؟

ونبلغ برنامج «لايمل» بأنه صار مملا للغاية ولم تعد لديه ابتكارات. فهذا البرنامج ولأسباب سياسية «ملبّص» على رئيس الجمهورية اللبنانية، تماما كما يتهمون الرئيس بأنه «ملبّص» على الكرسي. هذا الاسكتش لم يعد مهضوما، تماما كما اسكتش «نحنا كثير كول».

البرامج الثلاثة في شقها السياسي صارت مملة وتجتر نفسها. لقد ضرب الشلل أفكار معديها، خاصة بعد ابتعادها عن الموضوعية ودخولها في التضخيم غير المبرر. فكل واحد من تلك البرامج أصبح بوقا لأفكار سياسية يريد من خلالها صب النار على الزيت. وهي برامج بعيدة عن الهم الاجتماعي رغم انتشاره في أوساط اللبنانيين.

لا بد لتلك البرامج من ابتكارات جديدة والا فهي ستقع في الهاوية، ولن يبقى حولها الا مجموعة من المتعصبين لكل محطة الذين يعتمدون المثل القائل «القرد بعين أمو غزال».

زعلان ليه!

■ «زعلان ليه» يقدمه «خالد» على قناة «أنفينتي». عنوان جذبني لاكتشاف المضمون الذي ربما يقرأ بعضه من العنوان. في هذا البرنامج يتوجه خالد الى «الزعلانين» بالقول: «كل ما عليك ترفع السماعة وتقول ألو زعلان ليه». ويتوجه الى أهل الخير بالقول: «محطتكم محطة خير واللي عاوز يعمل خير الفاكس موجود».

وبين دعوات وارشادات خالد بالتسامح، والسيطرة على الغضب، ومساعدة الأخرين لحين يأتي الاتصال الذي يقول «زعلان ليه» نتساءل عن حدود القدرة على مساعدة الآخرين في مثل تلك الحالات التي سمعناها على الشاشة. ففي زمن لا يزيد على الثلث ساعة سمعنا حوالي الستة اتصالات لحالات مرضية كبيرة ولأوضاع اجتماعية صعبة من مختلف البلدان العربية.

واذا كانت قدرة أهل الخير تسمح لهم بالاستجابة لكل هذه الحالات، وما سبقها وما سيليها من كل أسبوع فهذا يعني أننا مجتمع متكافل متضامن. لكن بالطبع لن يستطيع برنامج تلفزيوني حل كافة حالات الفقر والعوز المنتشرة على امتداد الوطن العربي. فالطبابة واعالة المعوقين هي من واجبات الحكومات حيث لا يمكن لأي برنامج أن يحل مكان السلطة الا في حدود معينة. فكم هو جميل لو يقول هذا البرنامج بأن الحكومات العربية كلها مقصرة في رعاية مواطنيها فيما خيرات أرضها تذهب لجيوب قلة قليلة من البشر يصبح بعضهم فيما بعد أهل خير؟

مع حبي

■ «مع حبي» هو برنامج الاستضافات الفنية الدسمة على قناة روتانا موسيقى. انه قديم العهد، توقف في فترة استراحة وعاد في حلة جديدة وجميلة. مقدمة ذلك البرنامج جومانة بوعيد تتمتع بحرفية كبيرة في الحوار الفني الراقي، كما تتمتع بالجدية بخلاف ما نراه مع غيرها من المذيعات.

«مع حبي» تجدد في الشكل وفي المضمون، وصارت له استضافة لأهل الصحافة الفنية يجلسون في زاوية مخصصة لهم قريبا من أمكنة الجمهور. من المفيد أن يعتمد برنامج فني على التنويع في طرح الأسئلة، ومن الحماس بمكان أن يضع الضيف بمواجهة السلطة الرابعة بدل أن يكون تحت سلطة مذيع واحد فقط. ففي ذلك تنوع وغنى.

* كاتبة من لبنان
zahramerhi@yahoo.com

وارضيات